Al-Mukhtar Journal of Social Science 44 (1): 232-241, 2026
Doi: https://doi.org/10.54172/pc3wy617

Research Article

Open Access

العتبات النصية في رواية (اختفاء) لهشام مطر

أحلام مولود علي الكلامي[1]*

الباحث الأول*[1]:
قسم اللغة العربية، جامعة الزاوية، ليبيا

المستخلص: يتناول هذا البحث العتبات النصية في رواية **(اختفاء)** للروائي الليبي هشام مطر بوصفها عناصر موازية تسهم في بناء الدلالة وتوجيه تلقي القارئ. ويركّز على تحليل العنوان، والمقدمة، والغلاف، والمقتطفات النصية بوصفها مداخل أولية تصوغ أفق التوقع وتحدد الأبعاد الدلالية للنص. وتُظهر الدراسة أن الكاتب يوظف هذه العتبات بوعي فني؛ فالعنوان يفتح أفقًا تأويليًا حول فعل "الاختفاء" ودلالاته الشخصية والسياسية والثقافية، بينما تعكس المقدمة وترتيب الفصول البعد الذاتي والوجداني المرتبطين بتجربة الفقد والحنين. كما ينسجم تصميم الغلاف ولونيّاته مع مناخ الرواية القاتم والغامض، مع ملاحظة اختلاف الأغلفة بين الطبعات. وتخلص الدراسة إلى أن العتبات امتداد دلالي لبنية السرد، وتكشف عن دور الشكل في دعم المحتوى وإعداد النص لعملية التلقي.

الكلمات المفتاحية: العتبات النصية، اختفاء، هشام مطر.

[1]***Corresponding author:**
Ahlam M. Al-Kalami
ahlamklamy@gmail.com
Department of Arabic Language, University of Zawiya, Libya

Received:
17-01-2026

Accepted:
03-02-2026

Publish online:
30-04-2026

Paratextual Thresholds in Hisham Matar's *Disappearance*

Abstract: This study examines the paratextual thresholds in Hisham Matar's Libyan novel *Ikhtifā'* (*Disappearance*) as accompanying elements that shape meaning and guide reader reception. It analyzes the title, preface, cover, and selected textual epigraphs/excerpts as initial entry points that construct the horizon of expectation and outline the text's semantic scope. The study argues that Matar deploys these thresholds with clear artistic intent: the title serves as an interpretive gateway, raising questions about "disappearance" and its personal, political, and cultural implications. The preface and the ordering of chapters foreground the novel's subjective and affective dimensions, particularly experiences of loss and longing. The cover's design and color palette reinforce an atmosphere of gloom and ambiguity, while also varying across editions. The study concludes that these paratexts extend the narrative architecture and demonstrate how formal design supports content and prepares the text for reception.

Keywords: Para text, disappearance, Hisham Matar.

The Author(s) 2024. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدمة

تمثل العتبات النصية جزءًا أساسيًّا من بنية النص الأدبي، فهي عنصر أساس يسبق تلك البنية المُسماة بالنص، ويسهم في توجيه القارئ نحو فهم محدد لمحتواه ، ويمكن أن تشمل العتبات النصية العنوان، الإهداء، المقدمة، الهوامش، حتى الحواشي التي تكون جزءًا من النصوص الأدبية أو العلمية، وتؤدي هذه العتبات دورًا مهمًّا في تكوين العلاقة بين النص والقارئ، إذ تقدم له إشارات أولية عن مضمون النص واتجاهاته وتوجهه، كما تعدّ العتبات النصية فضاءً مهمًّا لتحليل العلاقة بين الكاتب والنص، إذ غالبًا ما تحتوي على مؤشرات تكشف عن نوايا الكاتب، وأفكاره، وتوجهاته.

في هذا البحث، سنقوم بدراسة مفهوم العتبات النصية وأهميتها في تشكيل فهم القارئ للنص، مع التركيز على أنواعها المختلفة ودورها في تعزيز تجربة القراءة أو توجيهها، وسيُسلِّط هذا البحث الضوء على بعض الأمثلة الأدبية التي تظهر دور العتبات في بناء المعنى، فضلًا عن تحليل الأساليب المختلفة التي يستخدمها الكتاب في توظيف هذه العناصر النصية.

سبب اختيار الموضـــوع: لم تكن العتبات تُثير اهتمام النقاد من حيث الدراسة المنهجية المختلفة، قبل توسع مفهوم النص، ولم يتوسع مفهوم النص إلا بعد التعرف على أجزائه وتفاصيله، ولم يقتصر على مضمونه فقط بل تعدى إلى الغلاف والصورة والعتبات؛ لتكون داخلةً في مضمار البحث العلمي، ومن هذا المنطلق تناولت هذه الدراسة بالتحليل إحدى عتبات الكاتب الليبي هشام مطر[1] الموسومة بـ(اختفاء) لاسيما أن هذه الرواية– حسب ما توصلت إليه عند البحث عن دراسة سابقة لغلافها ومضمونها– لم تحظ بدراسة علمية مستقلة سبقت هذه الدراسة القائمة على تحليل العتبات النصية فيها.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على النتاج السردي الليبي المُترجم من لُغات غير العربية، ومدى مواكبته لمناهج النقد الحديث، عبر قراءة في عتبات هذه الرواية (اختفاء) للكاتب الليبي هشام مطر؛ لمحاولة فك بعض شفرات العتبات المُنتشرة على جسد النص وربطها بالنسيج الداخلي.

الأهداف: الهدف من هذه الدراسة قراءة العتبات وتحليل عناصرها ومكوناتها، بحثًا عن الرابط الدلالي والأيقوني فيها، ومدى تواشج تلك العتبات بكامل النص.

المنهج: سارت هذه الدراسة وفق المنهج السيميائي، الذي لا يمكن إدراك المعنى الخفي والمسكوت عنه إلا من خلاله، ورصد آليات تواصل العنوان في النص بوصفه مؤشرًا على الموضوع الذي يُحيل إليه.

الدراسات السابقة: عند البحث عن دراسات سابقة لهذه الرواية (اختفاء) لم أعثر على دراسة أكاديمية مستقلة على هيأة رسالة ماجستير أو أُطروحة دكتوراه، أو بحث أكاديمي مستقل، إلا ما وجدته على الشبكة العنكبوتية من مقالات منثورة في عدد من المواقع الأدبية والثقافية، منها هذا المقال على سبيل الذكر لا الحصر، "رواية اختفاء هيمنة الذاكرة وعنف الواقع"، للكاتب هيثم حسين، القاهرة عن موقع الجزيرة نت بتاريخ 23/5/2013 "وبعض العناوين الأخرى المنتشرة على المواقع منها (حِبر، القدس العربي، مجلة رُمان الإلكترونية) وغيرها.

المطلب الأول: إشارة عتبات الغلاف (المناص التأليفي)

القصد من إشارة العتبات في المناص التأليفي هنا تلك العناصر المحيطة بالنص الرئيس والتي تؤدي دورًا مهمًّا في توجيه القارئ نحو فهم أعمق للنص، وتشمل هذه العتبات عنوان الرواية، والعناوين الفرعية، متمثلة في الغلاف، المقدمة، الإهداء، وغيرها من العناصر التي قد تبدو ثانوية ولكنها تؤدي وظيفة محورية في بناء المعنى وتشكيل العلاقة بين الكاتب والنص والقارئ الذي يملك آلية اشتغال هذه العناصر وحركتها في فضاء النص.

تُشتق لفظة العتبة في لسان العرب من مادة "عَتَبَ، العَتَبَةُ: أُسكفة الباب التي تُوطأُ، وقيل: العَتبةُ العُليا، والخشبة التي فوق الأعلى الحاجبُ؛ والأُسكفَّةُ السُّفلى؛ والعارضتان: العُضاداتانِ، والجمع: عَتَبٌ وعتباتٌ"[2].

أما دلالة مصطلح العتبة عند جيرار جنيت في المناص التأليفي فهي "كل ما يجعل من النص كتابًا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر من جدار ذي حدود متماسكة، نقصد به هنا تلك العتبة، بتعبير (بورخيس)البَهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه"[3].

البَهو هنا هو الفضاء الذي نلجه لنتماهى مع النص وننسجم فيه.

من هذا المنطلق يمكن أن يُعد العنوان (اختفاء) نفسه جزءًا من العتبات وهامشًا تأويليًّا لها، فهو يثير في ذهن المتلقي الكثير من الفضول والتساؤل حول ما يختفي؟ ومن يختفي؟ وما هو داعي الاختفاء؟ وهل هو اختفاء بإرادة أو اختفاء قسري؟ أو ربما هو اختفاء فكري عن العالم بأسره؟ تضعنا هذه الأسئلة على محك النقاش حول فقدان الأب وظروفه الغامضة التي تشكل المحور الرئيس للرواية، كما أن الغلاف يحمل رموزًا وإشارات بصرية تعكس موضوعات مُتعددة كالفقدان، الغموض، والبحث، وهو ما يساعد في توجيه قراءة النص ووضع معانٍ أخرى متعددة له لم تكن في حُسبان الكاتب، لتؤدي هذه العناصر دورًا في تقديم النص بطريقة تؤثر على توقعات القارئ وتؤطر كيفية استقباله للسرد، وهو ما يندرج ضمن ما يسميه جيرار جينيت (المناص)، حيث لا ينفصل النص الأدبي عن السياقات والعناصر الخارجية التي تحيط به وتوجه فهمه، وهذا ما ستحاول الدراسة الأخذ به اتجاه هذا النص(اختفاء).

-أولًا: العنوان هامشًا تأويليًا:(مُجازفات المعنى)

يؤسس العنوان في الخطاب الروائي موقعه الخاص والمتميز، فهو يُعلن عن وجوده بوصفه نصًّا مصغرًا ومُولدًا لكم من الدلالات والتأويلات، حتى ارتقى إلى مستوى أكثر تخصصًا "في نطاق ما صار يدعى لاحقًا بـ"علم العَنونَة""[4].

يبدأ السارد في هذا الغلاف بوضع علامات تواصلية تكاد تتواشج مع جسد النص ككل، فالغلاف يتميز بتصميمه البسيط والمعبّر في الوقت نفسه، يُظهر صورة لشخص يقف بظهره أمام باب مفتوح على شاطئ البحر، وكأنه يطل من الباب نحو الأفق البعيد، كما يوحي هذا التصميم بالشعور بالغموض والترقب وكأنه يبحث عن شيء مفقود أو مختفٍ، كما يعبر عن حالة من التأمل والوحدة.

يبدو أن فكرة (الاختفاء) ليست فقط عن الغياب الجسدي، بل تتجاوز إلى العمق النفسي والفلسفي، وألوان الغلاف الهادئة والمائلة إلى الظلال الرمادية والزرقاء تتماشى مع طابع الغموض والحزن الذي قد يحمله محتوى هذه الرواية.

العتبة التي يبدأ منها الاتصال العلاماتي هي القاعدة التي يتشظى منها المعنى الدلالي ليُنير أركان النص ومُحيطه، ومن هنا يمكننا القول بأن "العنوان يخلق أدوارًا خطيرة في عملية الاتصال بين المرسِل والمرسَل إليه، فبينما يُشفر المرسل رسالتهُ يتولى المرسل إليه تفكيك هذه الرسالة المشفرة منطلقًا من "العنوان" بوصفه المفتاح الأول في فك طلاسم الشيفرة الذي يرسله المرسل مع الرسالة"[5].

والعتبة القاعدة هنا هي العنوان الذي وُسم به جنس هذا النص الروائي، فقد جاء موقعه مُختلفًا وعلى غير العادة، إذ وقع أخيرًا وأعقبه باسم دار النشر، وما اعتلى الغلاف هو اسم الكاتب، ليبرز علامةً أدبيةً معروفةً أولًا، ويساعد في جذب القراء الذين يعرفون أعماله السابقة ثانيًا، أما العنوان، "اختفاء" فهو اسم، والاسم يُعرب في العنوان بحسب المقدّر المحذوف الذي يتمم معنى الجملة، وقد جاء الاسم هنا نكرة، وهذا يرجّح أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: هذا اختفاء.

وهناك احتمال آخر أن يكون مبتدأ والمحذوف خبر تقديره اختفاءٌ هنا، وقد يكون مسوّغ الابتداء بالنكرة في هذا العنوان دلالة النكرة على التهويل؛ فالاختفاء يحمل دلالة سلبية غالبًا وقد لا تُحمد عقباه.

-ثانيًا: العناوين الداخلية (علامات سردية)

يتميز البناء السردي لهذه الرواية بالتعقيد، إذ تتداخل فيها الأزمنة والأمكنة، وتتشابك فيها العلاقات الإنسانية، وتؤدي العتبات والعنونات الداخلية دورًا مهمًّا في توجيه القارئ وفهم أبعاد الرواية، وكأن الكاتب يضع أبوابًا متعددة داخل معماره الواحد.

يمكن تلخيص فكرة العنونات الداخلية والتي قسمها الكاتب لسبعة وثلاثين فصلًا، وهي بؤر أيقونية مُتصلة بالعتبة القاعدة وهو العنوان، ومن هذه الفصول على سبيل المثال لا الحصر، تحمل علامة تعدد

الأصوات الذي أسهم في تفتيت السرد إلى مقاطع صغيرة، وسمح السارد من خلالها للقارئ بالانتقال بين وجهات نظر مختلفة، لفهم الأحداث من زوايا متعددة.

يقول السارد في الفصل الأول من الرواية "أكادُ أتخيل كيف سيكون الحال عند التعامل معه بوصفه ندًّا، أو صديقًا، ولو إلى حدّ ما"(6).

صوت السارد هُنا متكلم بضمير "أنا" يتضح ذلك من خلال استخدامه لعبارة "أكاد أتخيل"، وكأنه يتحدث عن أفكاره ومشاعره الشخصية؛ لأن من خصائص الراوي المتكلم هي الذاتية والتعبير عن وجهة النظر الشخصية وتخيلاتها، وكذلك التأمل في طبيعة العلاقة مع شخص آخر، والتردد وعدم يقينه بشأن تخيلاته.

كما يُمكننا أيضًا أن نستنتج أن الراوي هنا مشارك في الأحداث، أو على الأقل على علاقة بالشخص الذي يتحدث عنه، هذا الاستنتاج مبني على حقيقة أنه يتخيل كيف سيكون الحال عند التعامل معه.

أما في الفصل الثاني فيقول السارد: "التقينا يُمنى في "ماجدة مارينا"؛ فندق صغير على شاطئ العجمي بالإسكندرية، وعلى الرغم من قرب البحر، لم نذهب للسباحة فيه كما أنني لم أطلب أبدًا أن أبني بيوت الرمل"(7).

صوت السارد هنا ذاتيٌّ داخليٌّ، يروي فيه تجربته الشخصية، يتميز هذا الصوت بالذاتية؛ لأن السارد يركز على مشاعره وأفكاره الخاصة، واستدعى الوصف لتحديد المكان "ماجدة مارينا"؛ فندق صغير على شاطئ العجمي بالإسكندرية، مع تركيزه الأكثر على الحالة النفسية بالتلميح إلى التناقض بين قرب البحر وعدم الذهاب للسباحة، وعدم بناء بيوت الرمل، ما يوحي بوجود توتر أو فتور في العلاقة بينه وبين مُنى التي تمثل حضورًا غائبًا، فهي موجودة في المكان، ولكن لا يصفها أو يتحدث عنها بشكل مباشر.

وفي الفصل العاشر يقول السارد: "بدا أن خالي فاضل لم يأتِ إلا ليُرافق رجلًا يُمثل خطورةً أكبر عليه بأن يتم التنكيل به لزيارته أقاربه "الرجعيين، الخونة". كان مرتبكًا ومُحرجًا بطريقة غريبة، ويجلس أغلب الوقت ليدخن"(8).

صوت السارد هنا مشارك، أي إنه شخصية داخل الأحداث يروي ما يراه ويشعر به، ويتحدث الراوي بصوت ذاتي، جزء من الأحداث، يصف خاله فاضل وتصرفاته باستخدام ضمائر المتكلم "خالي"، وهو ما يؤكد حضوره في القصة.

وهكذا يستمر السارد في تنقله بين العتبات الداخلية، ببانوراما من التنوع التي تتماهى والسرد في النص.

كما تعكس العتبات الداخلية في هذا النص حالة التشظي التي تعاني منها ذاكرة الشخصيات، وخاصة شخصية نوري، البطل، الذي يحاول تجميع شظايا الذاكرة المبعثرة، وفهم الماضي لاستكشاف الهوية المفقودة التي يبحث عنها.

كما تعكس بعض العنونات الداخلية رحلة نوري في البحث عن والده المختفي، وتنقله بين فلوات الزمن والمكان لخلق فضاء سردي متعدد الأبعاد، يجمع بين الماضي والحاضر، ومكونات الأمكنة المختلفة.

ففي الفصل الحادي والعشرين، يقول السارد: "استغرق الطريق إلى "بيرن بالسيارة ساعة ونصفًا، بقينا جميعًا صامتين أغلب الطريق، كما لو أن كلًا منا يحاول أن يريح صمامًا منهكًا في رأسه، حين دخلنا مدينة "بيرن"، مال "هاس" قليلًا نحو مُنى وقال لها بصوت يقارب الهمس: "كما قلت لك الوزير مشغول ولكننا سنقابل مساعدته وصديقي عضو البرلمان" ثم أضاف خاطرًا تاليًا: "إنه مبنى مُذهل"(9).

دمج السارد في هذه العتبة عدة عناصر لإنشاء صورة حية في ذهن القارئ منها الزمان، وذلك بتحديد المدة الزمنية للرحلة بوضوح "استغرق الطريق إلى 'بيرن' بالسيارة ساعة ونصفًا". هذه الدقة الزمنية تضع القارئ في إطار زمني محدد، ما يجعله يشعر وكأنه جزء من الرحلة، ليدل صمت الركاب على طوال الطريق على حالة نفسية مشتركة، ليضعهم في طقس زمني مشترك ليُضفي على الرحلة طابعًا زمنيًا خاصًا، إذ لا يصبح الوقت مجرد مدة، بل حالة نفسية.

فالرحلة انطلقت من مكان غير محدد إلى مدينة (بيرن) ووصف الرحلة بالسيارة، ثم ينتقل إلى وصف دخول المدينة، وأخيرًا إلى وصف مبنى محدد داخل المدينة، "مبنى مذهل" وكأنه يشير إلى معلم مكاني بارز، ما يُعطي القارئ فكرة عن أهمية هذا المكان.

كما ذكر السارد اسم المدينة "بيرن" ليحدد مكان الأحداث بشكل دقيق، ليرسم صورة واضحة للمكان في ذهن القارئ.

فكأن السارد استخدم الحوار لنقل معلومات مهمة حول اللقاء المنتظر، للكشف عن طبيعة العلاقة بين الشخصيات وطبيعة المكان، التي تُشير إلى وجود شخصيات ذات نفوذ في المكان كالوزير وعضو البرلمان، كما استخدم السارد أيضًا تقنيات سردية أسهمت في إنشاء صورة حية للرحلة وللمكان في ذهن القارئ.

إن العتبات الداخلية في هذا النص لا تعمل فواصل بين الأجزاء فقط، بل هي جزء أساسي من النسيج السردي له، وهي تعمل أدوات سردية فعالة، تسهم في بناء عالم روائي معقد ومتشابك، وتعكس حالة الضياع والبحث التي يعيشها أبطال الرواية.

المطلب الثاني: مظاهر التعالق (تواصلية العتبة)

تواصلية العتبة هي مجموعة من العناصر التي تسبق العمل الإبداعي (مثل الكتاب واللوحة الدالة على الغلاف والاقتباس الموجود على ظهر الغلاف) التي تعمل على تهيئة المتلقي وتوجيهه نحو فهم العمل وتفسيره، من وظائف هذه العناصر التوجيه والتأطير، الإغراء والإقناع، التواصل والتفاعل، التأثير والتأويل، وتع العتبة التواصلية جزءًا أساسيًا من عملية التواصل الإبداعي، وتؤدي دورًا مهمًّا في تشكيل تجربة المتلقي وتفاعله مع النص.

قبل البدء في ربط تواشج العتبة بمكونات معمارها علينا التعرف على مداخل قنوات التواصل العلاماتية الرابطة بين الغلاف وما تحويه باقي العتبات، فالاختفاء هو العلامة البارزة والمسيطرة على أرجاء النص، ونُذكر

هنا أن لهذه الرواية غلافًا آخر يختلف عن هذا الغلاف الذي استأثرت به الدراسة ، والذي كان الطبعة الأولى 2012، والطبعة الثالثة 2023، تظهر فيه امرأة جالسة وهي تقرأ كتابًا، لتضيف بُعدًا بصريًّا للعنوان، وكأن القراءة نفسها تصبح وسيلة لاكتشاف المفقود أو الغائب، وربما السارد يطمح لانتشار أعماله عربيًّا وعالميًّا ، واللون الأحادي لتلك الصورة الموجودة على الغلاف يوحي بالزمن الماضي، ما قد يربط الاختفاء بالسياق التاريخي أو السياسي، وكأن السارد هنا يُمارس الخطاب الإشهاري الذي يملك "سمة اختزالية أساسية لعدة اعتبارات، كالإثارة ولفت الانتباه وجودة البلاغ وتوجيه المتلقي نحو الهدف والتركيز على الكلمات المفتاحية، وقد يتعدى الأمر قضايا التبليغ إلى الجانب التجاري أو المادي، باعتبار أن التكلفة المالية تفرض ذلك في سياسات إعلامية"[10]

صدام الرؤى: بين الهوية البصرية والتعبير الأدبي للغلاف

في هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن هناك صدامًا في الرؤى بين مُصممي لوحات رواية اختفاء، فاللوحة التي تحوي هذه الطبعة العربية الأولى (2012) من تصميم "أحمد مُراد" في حين أن اللوحة التي حوت الطبعة الثالثة (2023) هي من تصميم "عمر الكفراوي" رُبما يرجع لأسباب تتعلق برؤية كل منهما للفكرة البصرية التي يجب أن تعبر عن الرواية.

1-رؤية المؤلف مقابل رؤية المصمم أحمد مُراد، كونه مؤلف الرواية، لديه تصور معين عن الغلاف يعكس جوهر القصة وأجوائها، قد يكون لديه رؤية بصرية محددة يريد أن تظهر في الغلاف، أما عمر الكفراوي، مصممًا، فقد تكون لديه رؤية فنية مختلفة تتناسب مع أسلوبه الشخصي وخبرته في التصميم.

2-البعد التسويقي والتجاري فالمؤلف أحيانًا، يركز على الجانب الرمزي أو الفني للغلاف، بينما المصمم وغالبًا دار النشر قد يميلان إلى تصميم يجذب القارئ بصريًا ويساعد في تسويق الرواية بشكل أفضل.

3-أسلوب التصميم والخط الفني، أحمد مراد معروف بأسلوبه البصري الواضح، خصوصًا في أغلفة رواياته السابقة مثل "الفيل الأزرق" و "تراب الماس"، وقد يكون له توجه خاص يفضل الالتزام به، أما عمر الكفراوي، فقد يكون لديه أسلوب تصميمي مختلف يرى أنه الأنسب للتعبير عن الرواية.

4-التحكم في التفاصيل والإبداع الفني، فبعض الكتاب يفضلون أن يكون لهم تحكم أكبر في تصميم أغلفة كتبهم، بينما بعض المصممين يفضلون حرية أكبر في تنفيذ الأفكار دون تدخل المؤلف.

أخيرًا مثل هذه الاختلافات طبيعية في عالم النشر، إذ يتداخل الأدب مع التصميم والتسويق، وينتج عنها أحيانًا تصاميم مختلفة حتى يتم التوصل إلى الغلاف النهائي.

العتبة الخلفية: تفكيك الدلالات واستكشاف الأبعاد السردية

وتُعد العتبة الخلفية لأي عمل أدبي مدخلًا استرشاديًّا لفهم بنيته السردية وأبعاده الدلالية، إذ تُشكل مساحة تواصل بين القارئ والنص قبل الولوج إلى متنه، وفي هذا النص، نجد أن العتبة الخلفية لا تقتصر على تقديم

لمحة عن الأحداث، بل تنسج شبكة من المفاهيم المتداخلة مثل الغياب، والبحث عن الذات، والهوية، ما يثير تساؤلات عميقة لدى المتلقي.

وللبحث في الأبعاد السردية وفك العلامات التواصلية بين غلاف الواجهة والغلاف الخلفي الذي يُعد عتبة أيضًا، يستلزم فك البنية اللغوية والنصوص المتداخلة للكشف عن تناقضاتها وإعادة قراءتها من زوايا متعددة، وتحليل للعناصر الأساسية فيها وهي:

1. **التناقض بين الحضور والغياب:**

النص الخلفي يركز على شخصية "نوري" الذي يسعى للبحث عن والده المختفي، فيعكس التناقض بين الحضور والغياب. فاختفاء الأب يخلق فراغًا هائلًا، ليس فقط على مستوى الحبكة، ولكن أيضًا في هوية نوري، فيصبح البحث عن الأب بحثًا عن الذات، وهنا يظهر نوع من التوتر النصي بين فعل الاختفاء وما يترتب عليه من ظهور جوانب خفية في الشخصية، "إن الحضور إذن، هو أساس المعرفة الحقيقة التي تمتلكها الذات، واللغة هي التي تسمح لهذه الذات بالتعبير عن هذه المعرفة اتجاه العالم الخارجي إن هذه الثقة في الحضور وفي اللغة"[(11)].

2. **الازدواجية بين الحقيقة والوهم:**

تذكر العتبة أن "نوري" لم يكن يتخيل الفراغ الذي خلفه والده، وهو ما يطرح تساؤلات حول إدراك الحقيقة مقابل بنائها في الذهن، وهل الحقيقة تكمن في البحث، أم أن الحقيقة غير موجودة إلا في تصورات نوري؟ من هذا المُنطلق يمكن اعتبار أن البحث عن الأب هو بحث عن سردية غير موجودة أصلًا، بل هي مجرد محاولة لإعادة بناء واقع غير يقيني ومُتخيل.

3. **اللغة بوصفها بناءً زائفًا للمعنى:**

العتبة الخلفية تشير إلى أن الرواية تُكتب بلغة "سلسة وجذابة"، لكن من منظور تعدد القراءة التفكيكي. إن هذه اللغة قد تكون مجرد أداة تُخفي التعقيد الحقيقي خلف النص، أي إن السلاسة الظاهرية تخفي التناقضات الداخلية للنص، ما يفتح المجال لإعادة قراءته من زوايا متعددة قد تهدم هذا الوهم السلس والسهل، فكم من قراءات رفعت من شأن نصوص ليست بذات المستوى اللائق بأن تكون نصًّا أدبيًّا.

4. **المفارقة بين الاستقرار والاضطراب:**

على الرغم من أن نوري يعيش حياته بعد غياب والده، فإن الرواية تستدعي سؤالًا رئيسًا: "كيف نواصل الحياة رغم اختفاء أحبائنا؟" هذا السؤال يحمل تناقضًا داخليًا، فالحياة والاستمرار يصبحان مشروطين بالغياب، لا بالحضور، يمكن أن يعد هذا نوعًا من التناقض التأسيسي، إذ يُبنى المعنى استمرار الحياة على نقيضه (الاختفاء/الموت).

5. الهوية المتشظية بين الشرق والغرب:

الجزء الخاص بسيرة السارد هشام مطر، يعكس نوعًا من التشظي الثقافي، فقد وُلد في نيويورك لأبوين ليبيين، ثم انتقل إلى القاهرة، ويعيش الآن بين لندن ونيويورك، هذه الهويات المتعددة تكشف عن مفارقة وجودية: إلى أين تنتمي الذات؟ وما معنى الهوية عندما تتوزع عبر أماكن مختلفة؟ هذه الإشكالية يمكن قراءتها في ضوء البحث عن الأب كمجاز أوسع للبحث عن جذور الهوية المفقودة.

أخيرًا العتبة الخلفية لرواية اختفاء تُخفي اختفاء داخله شبكة من التناقضات الحضور مقابل الغياب، البحث عن الحقيقة مقابل وهم المعرفة، اللغة السلسة مقابل المعنى الملتبس، الاستقرار مقابل الاضطراب، والهوية المتعددة مقابل فقدان الجذور، هذه التوترات تجعل العتبة الخلفية نصًا مفتوحًا، يفسح المجال لقراءات متعددة أخرى يمكن أن تكشف زيف الاستقرار الظاهري لمعمار النص، وتعيد بناءه وفق احتمالات متعددة.

الخاتمة:

بعد قراءة وتمعن في العتبات النصية المُنتشرة على أركان رواية (اختفاء) ومحاولة تسليط الضوء على دورها في تشكيل أفق التلقي وتوجيه القارئ نحو فهم أعمق للنص، توصل هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1-أسهمت العناصر البصرية والعناوين في إثارة التساؤلات حول مضمون الرواية، ما يعزز من جاذبيتها ويخلق مدخلًا أوليًا لفهم طبيعتها السردية.

2-أدَّت العتبات دورًا جوهريًا في بناء النص الروائي وتفاعله مع القارئ، فعملت جسرًا رابطًا بين النص ومتلقيه.

3-أظهر متن الرواية أثر العتبات الداخلية، المُتمثلة في العناوين والفصول والمقدمات في تقديم مفاتيح دلالية تمهد للمعاني الأعمق، ما أسهم في فك البنية السردية واستكشاف أبعاد النص الخفية.

4- هناك صِدام في الرؤى بين مصممي أغلفة رواية اختفاء، ما يعكس اختلافًا في التأويل البصري للنص الأدبي.

5-جاء الغلاف الخلفي مساحة تواصلية توجز بعض ملامح العمل، موجهة القارئ نحو زاوية معينة من التلقي، سواء عبر الملخص أو الاقتباسات أو حتى صورة الكاتب.

الحواشي:

(1) هشام مطر وُلد في نيويورك لأبوين ليبيين، وأمضى طفولته في طرابلس ثم القاهرة، صدرت روايته الأولى (في بلد الرجال) عام 2006 واختيرت في القائمة القصيرة لكل من جائزة "مان بوكر" وجائزة" الجارديان للكتاب الأول" في بريطانيا، وجائزة "حلقة نُقاد الكتاب الوطني" في أمريكا، وقد نالت العديد من الجوائز الأدبية الدولية، من بينها جائزة كُتَّاب الكومونولث الخاصة بأوروبا وجنوب أسيا، وقد تُرجمت إلى ثمانٍ وعشرين لُغة، يعيش هشام مطر في لندن ونيويورك، ويعمل أُستاذًا مندوبًا في كلية بارنارد، جامعة كولومبيا.

(2) لسان العرب لابن منظور، ج 4 مادة ع ت ب طبعة جديدة محققة دار المعارف مصر.

(3) عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008، ص44.

[4] العنوان في الرواية العربية، عبد المالك أشهبون، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2011 ص16.

[5] في نظرية العنوان مُغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين حسين، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق الحلبوني، بدون طبعة سنة 2007، ص84.

[6] رواية اختفاء، هشام مطر، ترجمة: محمد عبد النبي، دار الشروق، الطبعة الأولى 2012، ص5.

[7] اختفاء، ص 8.

[8] اختفاء، ص59.

[9] اختفاء، ص136.

[10] علامات سردية، سعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى، 2019، ص205.

[11] مُطاردة العلامات، بحث في سيميائيات شارل ساندرس بورس التأويلية (الإنتاج والتلقي)، عبد الله بريمي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 2016، ص156.

قائمة المصادر والمراجع

1. رواية اختفاء، هشام مطر، ترجمة: محمد عبد النبي، دار الشروق، الطبعة الأولى 2012.
2. عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، عبد الحق بالعابد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008.
3. علامات سردية، سعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى، 2019.
4. العنوان في الرواية العربية، عبد المالك أشهبون، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2011.
5. في نظرية العنوان مُغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين حسين، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق الحلبوني، بدون طبعة سنة 2007.
6. لسان العرب لابن منظور، ج 4 مادة ع ت ب طبعة جديدة محققة دار المعارف مصر.
7. مُطاردة العلامات، بحث في سيميائيات شارل ساندرس بورس التأويلية (الإنتاج والتلقي)، عبد الله بريمي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 2016.